إضاءة

بعد ملاحقة النظام الحاكم في نيكاراغوا للعديد من الاسماء الادبية البارزة في البلاد، جاء الدور اليوم على الكاتب سيرخيو راميريث، حائز «جائزة سرفانتس» (2017). الاتّهام الصادر بحقّه أثار ردود فعل واسعة في المشهد الادبي الناطق بالإسبانية

خالد الريسوني

سيرخيو راميريث كان كتاباً عن الاحتجاجات فحسب
استبدادٌ يغلق أبواب نيكاراغوا

آثار اضطهاد الكاتب والأكاديمي النيكاراغوي سيرخيو راميريث، الحائز «جائزة سرفانتس» لعام 2017، من قبل حكومة بلاده، ردود فعل عديدة في العالم الثقافي الناطق بالإسبانية، والذي تحوّل دعماً لمؤلّف «مارغريتا، البحر الجميل».

ففي السابع من هذا الشهر، صدر اتهام عن النيابة العامة النيكاراغوية، بناءً على دعوى تقدّمت بها الوزارة العمومية، ضدّ الكاتب، بسبب «قيامه بأعمال تروّج للكراهية والعنف وتحرّض عليهما»، إضافة إلى تلقّي أموال من مؤسسة «فيوليتا باريوس دي شامورو» المنحلّة... التّهم الموجهة إلى الكاتب هي نفسها التي وجّهها مكتب المدعي العام في نيكاراغوا إلى 34 معارضاً ومنتقداً لنظام دانيل أورتيغا، بمن في ذلك سبعة مرشحين للرئاسة، احتُجزوا جميعاً بين حزيران/ يونيو وآب/ أغسطس الماضيين.

وردّاً على هذا الاتّهام أصدرت «الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة» (RAE)، في الحادي عشر من الشهر الجاري، بياناً احتجاجياً على مذكرة التوقيف الصادرة ضد سيرخيو راميريث، والذي يُعدّ عضواً مراسلاً في الأكاديمية. وجاء في البيان: «تدافع الأكاديمية الملكية الإسبانية عن حرّية الفكر والتعبير باعتبارها من القيَم الأولى لأي نظام للتعايش السلمي، وتأسف للمحاولة القطعية للحدّ منها بهدف تجنّب النقاش الحرّ حول الآراء والأفكار».

«الكلمات يجب أن تُستعمل من قبل الجميع بحرّية، إنّ تجنّب التعبير الحر عن جميع أشكال الآراء، وعلى الأخص تلك التي تحتوي مضامين سياسية، هو أكثر أشكال الممارسة التعسّفية للسلطة وأكثر ما لا يمكن احتماله، لأنه يؤدي إلى اضطهاد المواطنين لصالح الطبقة الحاكمة حصرياً. إننا نطالب بالرفع الفوري للإجراءات المتّخذة ضد زميلنا المحبوب دون سيرخيو راميريث»، يختتم البيان، الذي انضمت إليه معظم الأكاديميات الناطق باللغة الإسبانية في العالم.

وفي أعقاب نشر موقف الأكاديميات اللغوية في أميركا اللاتينية، تم إصدار عريضة تضامن تدعم الروائي النيكاراغوي بتوقيعات أكثر من خمسمائة شخصية من عالم الثقافة، وجاء في العريضة، التي ما تزال مفتوحة لجمع توقيعات الكتاب والمثقّفين من العالم الهسباني: «سيرخيو راميريث ليس مثقّفاً من الدرجة الأولى فحسب، بل لطالما كان رجلاً ملتزماً بمصير بلده، وقد قدّم له خدمات لا تُنسى».

وتضيف العريضة أن «التهم التي تم تلفيقها ضدّه - وضدّ ما يقرب من أربعين سجيناً سياسياً - هي دليل ملموس على الانحراف القمعي للنظام في نيكاراغوا، العازم على إسكات خصومه من خلال السجن أو إجبارهم على المنفى». كما تنص العريضة على أن «الملاحقة التي قامت بها حكومة نيكاراغوا ضد الكاتب سيرخيو راميريث تمثّل اعتداءً على الحرية وإهانة للذكاء وللعبقرية»، مؤكّدة على أن «الموقعين يعبّرون عن تضامنهم مع سيرخيو راميريث، وبهذا الشكل يعبرون أيضاً عن تضامنهم مع المجتمع النيكاراغوي... الذي يعاني الآن من قسوة حكم ديكتاتوري ما زال تصعيده القمعي بعيداً جداً عن أن ينتهي...».

ومن بين الموقّعين على هذه العريضة، يمكن تمييز أسماء العديد من الكتّاب والفنانين البارزين، مثل: خافيير ماياس، وارتورو بيريث - ريبيرتي، وبينيديتي برادو، وهيكتور أباد فاثيوليثثي، وليوناردو بادورا وغيبرمو أرياغا، وأنا بلين، وفكتور مانويل، ومبغيل ريوس، وإيدا آرماس، وإيتانا سانشيث خيخون، وخوان خوسيه كامبانيا، وألفيرا ليندو، وخوليو بامارياس، ولويس لانديرو، وإينريكي كراوث، وأنطونيو مونيوث مولينا، وخورخي فولبي، ووليام اوسبينا.

عودةٌ تعني موتاً محقّقاً

الكاتب النيكاراغوي (من مواليد 1942)، الذي كان خارج وطنه عندما تمّ الإعلان عن ملاحقة حكومة بلاده له، كان قد حلّ بمدريد مطلع الشهر، وشارك يوم 13 أيلول/ سبتمبر في نشاط ثقافي بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس «معهد سرفانتس». وكان راميريث قد أودع في خزنة الآداب الخاصّة بالمعهد (وهي رواقٌ يضمّ إرث ومقتنيات العديد من الشخصيات الأدبية) إرثاً للشاعر النيكاراغوي روبين داريو (1867-1916) يتكوّن من صندوق خشبي صغير به تراب من حديقة بيت الشاعر في مدينة ليون النيكاراغوية، ونسخة من الطبعة الأولى (1905) من ديوانه «أغاني الحياة والأمل»، الذي يُعتبر تحفة شعرية لأحد مؤسّسي الحداثة في الشعر الأميركي اللاتيني.

وقد صرّح سيرخيو راميريث أثناء نشاطه في «معهد سرفانتس» أن «العودة إلى بلدي ستعني السجن، وبالتالي الموت بالنسبة إليّ». وأضاف: «لا أستطيع أبداً أن أكون في السجن بدون مساعدة طبية. وهُم قساة جدّاً. هناك سجناء يقضون أربعاً وعشرين ساعة في اليوم في الضوء، وآخرون في عزلة... هذه ظروف لن أذهب للبحث عنها. لقد وُجّهت إليّ ثماني تُهَم جنائية، ماذا يمكنني أن أنتظر؟ العبور من المطار إلى مركز الاعتقال في الشبيبوتي، ذلك المكان الفظيع».

ويؤكّد راميريث أن تعقّب حكومة نيكاراغوا له يرتبط بنشاطه الأدبي وليس بالممارسة السياسية، التي انسحب منها عام 1998، وأن «الانفجار» الذي عرفته الأمور كان بسبب روايته الجديدة، «تونغولييلي لم يكن يعرف كيف يرقص»، المعروضة حالياً في المكتبات بإسبانيا، وهي رواية يحكي فيها عن الاحتجاجات التي اندلعت في نيكاراغوا عام 2018، وعلى الأخص كيف تعاملت معها الحكومة وكيف قامت بسحقها. وتكشف التجاوزات وانتهاكات حقوق الإنسان التي حدثت في شوارع ماناغوا وفي مدن أخرى، ما دفع السلطات إلى منع دخول الرواية إلى البلاد. وقال راميريث تعليقاً على ذلك: «ليس للديكتاتوريات، لحسن الحظ، علاقة بالإبداع. هم يستجيبون للرداءة فحسب». وقد طالبت السلطات النيكاراغوية الناشر بعدّة تقارير تلخّص الحبكة للإفراج عن النسخ المحتجزة التي أرسلت إلى نيكاراغوا أو الاستمرار في احتجازها. لكنّ العمل يتمّ تداوله بشكل واسع في البلاد عبر الواتساب.

سيرخيو راميريث في «بيت اميركا» بمدريد، 14 ايلول/ سبتمبر الجاري (Getty)

قد يكون سبب ملاحقته نشره رواية يصف فيها احتجاجات 2018

عريضة لمساندته وقّعها عدد من ابرز الكتّاب بالإسبانية

في المنفى

وُلد سيرخيو راميريث عام 1942 في مدينة ماساتيبيه. بين روايتيه الأولى والأخيرة، «زمن الضوء المتوهّج» (1967) و«تونغولييلي لم يكن يعرف كيف يرقص» (2021)، الغلاف)، أصدر أكثر من عشرين كتاباً في الرواية والحكاية والسيرة. يقيم حالياً في كوستاريكا، ويتنقّل بين بلدان ناطقة بالإسبانية. وإذ يعلن عن ارتيابه الشديد من إمكانية عودته إلى وطنه في يوم من الأيام، فإنه يؤكّد أن المنفى هو «أسوأ طرف يمكن لأي شخص أن يمرّ به».

همومٌ شعرية

في انتظار أن يؤدّي النقاد دورهم
سهيل نجم

تقف هذه الزاوية مع شاعر عربي في علاقته مع قارئه وخصوصيات صنعته ولا سيما واقع نشر الشعر العربي المعاصر ومقروئيته

بغداد ـ العربي الجديد

■ من هو قارئك؟ وهل تعتبر نفسك شاعراً مقروءاً؟

أمست العلاقة بين القارئ والشاعر معضلة لأغلب الشعراء، حتى وصلت الحال بشاعر مثل أدونيس إلى أن يعدّ قضية جمهور الشاعر لا معنى لها ولا قيمة. فناعتي أنني أختلف معه إلى حدّ ما، لأن هذا قد يسوقنا إلى موت الشعر. لكن تبقى القصيدة العربية الحديثة عموماً تقراها النخبة من الناس وقد يفهمها فنياً ويتذوقها جمالياً عدد أقلّ.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، هل لديك ناشر وهل هو الناشر الذي تحلم به لشعرك؟

بسبب ارتباط النشر باقتصاديات الثقافة وبحث الناشر عن الربح والجدوى المادية، وبسبب النزوع النخبوي لبنية القصيدة الحديثة، تم تردّي الوضع الثقافي لدى عامة الناس في البلدان العربية، خصوصاً إثر الهزات الاجتماعية الكبيرة التي عشناها ونعيشها، وهنت العلاقة بين الناشر والشاعر ولم يعد الناشرون عموماً متحمّسين لنشر ديوان على حسابهم الخاص لشاعر حتى لو كان من الأسماء الراسخة. أغلب الشعراء اليوم يضطرّون إلى أن يقتطعوا من قوتهم ليدفعوا للناشرين!

■ كيف تنظر إلى النشر في المجلات والجرائد والمواقع؟

مؤكّد أن المجلات والجرائد والمواقع الإلكترونية قد احتلّت محل الصحف والمجلات الورقية التي كنا نسعى للنشر فيها، وصار من السهل التواصل اليوم مع هذه المواقع، لكن يبقى ثمة حنينٌ طاغ إلى النشر الورقي وإلى تلك البهجة العامرة في الاطلاع على ما تُنشر لك على صفحات الجرائد ذات الملمس الساحر والخاص.

■ هل تنشر شعرك على وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف ترى تأثير ذلك في كتابتك أو كتابة زملائك ممن ينشرون شعرهم على وسائل التواصل؟

على الرغم من المجاملات التي تطغى على التعليقات لما أنشره وينشره زملائي، إلا أن ثمة تواصلاً مباشراً ودافئاً يجمع النص ومتلقّيه، وهذه حالة أراها إيجابية لكليهما.

■ من هو قارئ الشعر العربي اليوم في رأيك؟ مُحتّ من قبل إلى أن قرّاء الشعر العربي هم أناس من النخبة نظراً لما يكتنف النص الجديد، وأقصد النص المميز، من بناء مكثف ولغة استعارية وتأملية تحتاج إلى قارئ متدرّب لتذوقها وفهمها.

■ هل توافق على أن الشعر المترجم من اللغات الأخرى هو اليوم أكثر مقروئية من الشعر العربي، ولماذا؟

أترجم الشعر عن اللغة الإنكليزية، إلا أنني لا أجد الشعر المترجم أكثر مقروئية، وسبب ذلك ندرة المترجمين الذين يحسنون ترجمة الشعر، وبالنسبة لي غالباً ما أتهيّب قراءة الشعر المترجم إلا إذا توفرت لي قناعة بالمترجم.

■ ما هي مزايا الشعر العربي الأساسية وما هي نقاط ضعفه؟

يمثّل الشعر العربي اليوم انطلاقة إبداعية متفوقة عما سبقها من قبل نظراً لقوة التجريب فيها ووسع الفضاءات التي يجوبها فضلاً عن المخيلة الخلّاقة التي تنتج بنية استعارية وصورية كنائية متفردة. أمّا بشأن نقاط الضعف فإن كان ثمة شيء من هذا فهي المغالاة في التجريب والغموض أو «التغميض» المتعمّد الذي لا يُحيل إلى دلالات جمالية أو فكرية ذات إيحاء يولد المتعة لدى المتلقي.

■ شاعر عربي تعتقد أن من المهم استعادته الآن؟

في بالي ثلاثة شعراء أدعو لاستعادتهم، وهُم: أمل دنقل، وصلاح عبد الصبور، وبلند الحيدري.

يضطرّ الشعراء إلى أن يقتطعوا من قوتهم ليدفعوا للناشرين

■ ما الذي تتمناه للشعر العربي؟

ما اتمنّاه أن يؤدي نقّاد الشعر دورهم شبه الغائب ليجسروا المسافة المتذبذبة بين النص والقارئ وليرصدوا الإنجازات الفنية الجديدة للقصيدة العربية. ثمة تحوّلات وتطوّرات كثيرة في القصيدة العربية تنتظر النقد ليشير إليها ويتعمّق في رسم ملامحها ودراستها.

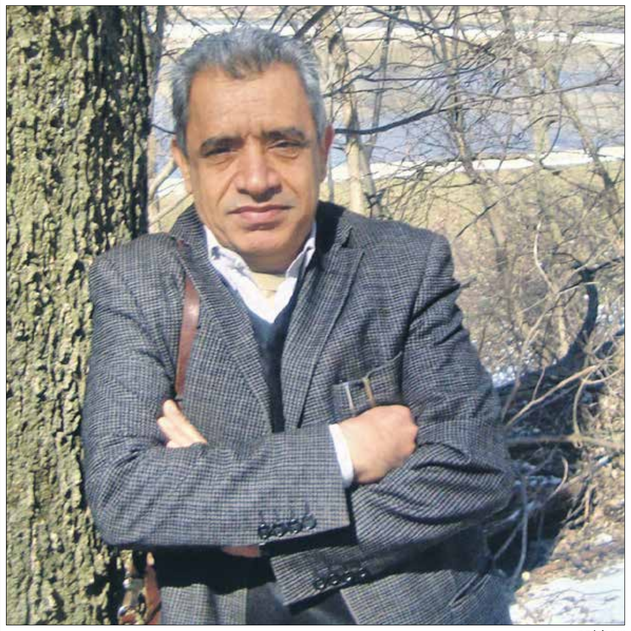
سهيل نجم

بطاقة

شاعر ومترجم عراقي من مواليد بغداد عام 1956. صدرت له أربعة دواوين شعرية، هي: «فض العبارة» (دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1994)، و«نجّارُك أيها الضوء» (دار نينوى، دمشق، 2002)، و«لا جنّة خارج النافذة» (دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2008)، و«فردوس أسود» (دار الجمل، بيروت، 2015)، كما صدر له العديد من الكتب المترجمة من الإنكليزية وإليها في الشعر والنقد الأدبي والرواية والفكر والفلسفة.

متابعة

سجال حول أجرة الفنان في تونس أقرب إلى حوار طرشان
كي تراوح الأضواء في مكانها؟

وقفةٌ عند جدل تعرفه تونس، هذه الأيام، حول حقّ بعض الفنانين (أو عدمه) في الحصول على مقابل لدعوتهم إلى مقابلات تلفزيونية وإذاعية

تونس - **ليلى بن صالح**

مع إعلانه، مؤخراً، أنه لن يوافق مستقبلاً على أيّ دعوة تلفزيونية أو إذاعية دون مقابل، فتح المخرج التونسي عبد الحميد بوشناق باباً لسجالات متعدّدة في الساحة الفنية، وضعت مجمل المشهدين الإعلامي والفني، وخصوصاً العلاقة بينهما، أمام أسئلة تبدو معظمها دون إجابات. كان بوشناق ضيف أحد البرامج الإذاعية الأسبوع الماضي حين بدا غاضباً وهو يطرح مسألة استغلال الفنانين من مختلف القطاعات، معتبراً أن الأجور لا تتماشى مع ما يقدّمونه وأنهم يتعرّضون لابتزاز المستشهرين على حساب تصوّراتهم الإبداعية، ومن هنا عرّج على استغلالهم في المنابر الإعلامية وتأثيث مساحات زمنية بحضورهم دون أن ينتفعوا بذلك، بل إن الإعلاميين باتوا يعتبرون أن دعوة الفنانين منّة يقدّمونها لهم. وجد هذا الرأي قبولاً حسناً عند فئة من المشتغلين بالمهن الفنية كما وجد بعض الانتقاد. يرى الفريق الأول أن جميع من يتداخلون بالصناعة الإعلامية من منشّطين وتقنيين، وحتى جمهور، يتلقّون مقابلاً للخدمات التي يُسدونها للمؤسسة الإعلامية، فيما بقي الضيف هو الوحيد المقصيّ من العائد المادّي في حين أن تمويل البرامج يكون في أحيان كثيرة بفضل شعبية الفنان الضيف، أو بفضل إنتاج عملي سينمائي أو موسيقي أو مسرحي جديد. في المقابل، يعيب البعض هذه النزعة المادية التي تظهر في خطاب شريحة من الفنانين، كما يؤكّد آخرون أن من المفترض أن تقوم عائدات الفنان على مداخيله من منتجه الفني في الأساس، ويمثّل الحضور في وسائل الإعلام مجرّد عنصر تكميلي هو أقرب للإشهار، وبالتالي فإن الفنان هو المنتفع بالخدمة وهو من عليه أن يدفع مقابل الحضور. تبدو المسألة أقرب إلى حوار طرشان، ولا نجد إلا تصريحات متفرّقة لا تبلغ مرتبة الحوار، كما أن موضوع أجرة الفنانين عند الحضور الإعلامي لم يدخل بعض ضمن مقاربات أشمل تساهم فيها مؤسسات، مثل وزارة الثقافة أو النقابات والجمعيات الفنية، وكذلك الباحثون في الفن والاقتصاد وغير ذلك من الحقول المعرفية التي يمكنها أن تجعل هذا السجال (وغيره من السجالات التي تخترق الحياة الفنية) ذا معنى. كثيراً ما تُقاس تجارب الفنانين مع وسائل الإعلام التونسية بتجارب أجنبية، وهو أمر فيه كثير من التجنّي، فمن المعلوم أن سوق الإعلام تظلّ صغيرة ولا تتوفر في تونس مؤسسات كبرى إلا تلك التي ترعاها الدولة، ولهذه مشاكلها المتعلقة بتضخّم مواردها البشرية وهو ما يرهقها مادّياً ويصعّب تحوّلها إلى مشاريع إعلامية نشيطة.

من وراء هذا السجال نقف على افتقار المشهد الإبداعي في تونس على فهم العلاقات بين الفن والاقتصاد، فدعوة بوشناق تقوم على قياس الواقع التونسي على المنطق الرأسمالي في أعلى درجاته، في حين أن البلاد لا تعيش هذا المنطق الرأسمالي في مواطنه الأصلية، أي الإنتاج الاقتصادي البحت، أما من منظور وسائل الإعلام، فإن الدفع للفنانين، وبغض النظر عن العبء المادي، يحمل حرجاً أخلاقياً؛ فإذا كان من المنطقي الدفع للفنانين النجوم، كيف سيكون الحال مع فنانين ما زالوا في بدايات طريقهم؟ وقتها، ستمنح الأضواء فقط لمن تحت الضوء.

يؤكّد هذا السجال على نقائص في فهم العلاقات بين الفن والاقتصاد

مشهد من فيلم «دشرة» لـ عبد الحميد بوشناق

فعاليات

الراحلون المستقرّون عنوانُ معرض للمصوّرة الإيطالية انيزي بورغاتوريو، يستضيفه، حتى السادس من الشهر المقبل، «المتحف الوطني الاردني للفنون الجميلة» في عمّان. المعرض الذي يأتي ضمن إطار «مهرجان الصورة» في نسخته التاسعة، يضمّ أعمالاً تُسائل فيها المصوّرة مسائل الحدود والهجرة واللجوء.

بدءاً من الخامسة إلا ربعاً من مساء الاربعاء المقبل، التاسع والعشرين من ايلول/ سبتمبر، يُفتتح، في «المتحف الفلسطيني» برام الله، معرض **بلدٌ وحَدُّهُ البحرُ: محطّات من تاريخ السّاحل الفلسطيني**. يركّز المعرض على محطّات مهمّة من تاريخ الساحل الفلسطيني بين 1748 و1948، ويتتبّع إمكانيّاته المُستقبليّة عبر إخضاع تجارب الماضي للتأمُّل والمراجعة.

حتى 27 من تشرين الاول/ اكتوبر المقبل، تتواصل فعاليات برنامج **حي القاهرة الدولي للفنون** الذي تنظّمه «آرت دي إيجيبت» في العديد من الاروقة والفضاءات بالعاصمة المصرية. من بين الفعاليات المقامة اليوم معرضان جماعيان: «بُنى متداخلة» في فضاء «ذا فاكتوري»، و«شظايا ارض» في «اكسس آرت سبايس».

افتُتح في «معهد العالم العربي» بباريس، يوم الثلاثاء الماضي، معرضُ **انوار لبنان: الفن الحديث والمعاصر منذ 1950 حتى اليوم**، الذي يستمرّ حتى مطلع العام المقبل. يضمّ المعرض أعمالاً لعدد كبير من الفنانين اللبنانيين البارزين، مثل **شفيق عبود**، و**بول غيراغوسيان**، و**حسين ماضي**، و**ايمن بعلبكي**.